الباب الثالث

في

فضل الحجاج والمعتمرين وبعض

وفضل العمرة في رمضان

obeikandl.com

الباب الثالث

فى فضل
الحجاج والمعتمرين
بها وفضل العمرة فى رمضان

فـــأقول وبالله التوفيق أعلم وفقنى الله وإياك لما يحبه ويرضاه .أن للحج فضيلة ودرجة ما هى لغيره من سائر العبادات والطاعات عرف ذلك بالكتاب والسنة قال تعالى : ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [1] اختلف العلماء رحمهم الله تعالى فى المـــنافع فقيل المغفرة وقيل التجارة. وقال مجاهد وعطاء: هو عام فى منافع الدنيـــا والآخرة. قال الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير هذه الآية . وكان أبو حـــنيفة رضى الله عنه يفاضل بين العبادات قبل أن يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص . أ هـــ .

وقال القرطبى فى التفسير : لا خـــــــــلاف أن المراد بقوله تعالى : ﴿لَيْـــسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [2] البحارة أى فى الطاعة والمبادرة إليها والفرصة بها لأن الدنيا هى مزرعة الآخـــــــرة . قال تعالى :

---

[1] سورة الحج الأيـــــة ٢٨ .

[2] سورة البقرة الأيـــــة ١٩٨ .

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [1] أى من فاروق وطنه وعشيرته لطلب رضا الله تعالى ومات فيه فقد وقع أجره على الله بإيجابه ذلك كذا قاله القرشى رحمه الله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » متفق عليه واللفظ للبخارى، وفى رواية لمسلم : « من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه » رواه النسائى والدارقطنى فقال « من حج وأعتمر » الحديث وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن لإبليس لعنه الله شياطين مردة يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فأضلوهم السبيل » .

وقال ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير فى قوله تعالى : ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أنه طريق مكة والمعنى أصدهم عن الحج.

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « جهاد الكبير والشعيف والمرأة الحج والعمرة» رواه النسائى بإسناد حسن .

وعن أم سلمة[2] رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « جهاد كل ضعيف » رواه ابن ماجه .

---

(١) سورة النساء الآية ١٠٠ .

(٢) هى هند بنت سهيل المعروف بأبى أمية (ويقال اسمه حذيفة ويعرف بزاد الراكب) ابن المغيرة، القرشية المخزومية أم سلمة من زوجات النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها السنة الرابعة من الهجرة، وكانت من أكمل النساء عقلاً وخلقاً وهى قديمة الإسلام. ولد سنة ٢٨ ق.هـ / ٥٩٦ م وماتت سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م . =

عـــن أبي جعفـــر عنها وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وســـلم قال : «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، قيل ومابره قال : إطعام الطعـــام وطيب الكلا » رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن وابن خزيمة [1] فى صحيحه والبيهقى والحاكم مختصراً وقال صحيح الإسناد .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت «يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لكن أفضل الجهاد حج مبرور».

= انظـــر : نهاية الأرب ١٧٩/١٨، طبقات ابن سعد ٦٠/٨ – ٦٧ ، السمط ٨٦ ، ذيـــل المذيـــــل ٧١ ، صفة الصفوة ٧٠/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٤٢٧، مرآة الجنان ١٣٧/١ .

(١) هو الحافظ الكبير الثبت إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابورى ولد سنة ٢٢٣ هـــ ، وعنى بهذا الشأن . وسمـــع إســـحاق ومحمد بن حميد ولم يحدث عنهما لصغره ونقص إتقانه إذ ذاك وصنف وجـــود، واشـــتهر اسمـــه وإنتهت إليه الإمامة والحفظ فى عصره بخراسان، حدث عن الشيخان خارج صحيحيهما . وقال الدارقطنى : كان إماماً ثبتاً معدوم النظير. ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، وكان لا يميز سبعة عشر من عشرين ، مات سنة ٣١١ هـــ .

انظر المزيد فى : الجرح والتعديل ١٩٦/٧ ، ثقات ابن حبان ١٥٦/٩، تاريخ جرجان ٤١٣، الإرشـــاد فى معـــرفة علماء الحديث ٨٣١/٣ ، طبقات العبادى ٤٤، طبقات الشيرازى ١٠٥، المنتظم ١٨٤/٦ ، تهذيب الأسماء واللغات ٧٨/١ ، الوافى بالوفيات ١٩٦/٢، طبقات السبكى ١٩/٣، طبقات الإسنوى ٤٦٢/١، البدايـــــة والنهاية ١٤٩/١١، طبقات القراء لابن الجزرى ٩٧/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٠٩/٣ ، شذرات الذهب ٢٦٢/٢ ، الرسالة المستطرفة ٢٠ .

وعـــن عمـــــر رضى الله عنه أنه قال : « إذا وضعتم السروج فشدوا الرحال للحج والعمرة فأنهما أحد الجهادين » أخرجه أبو ذر .

وعن عمران رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قـــــال : « تابعوا بين الحج والعمرة فأن متابعة ما بينهما تزيد فى العمر والرزق وتنفى الذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد » أخرجه ابن أبى خيثمة فى تاريخه وابن الجوزى.

وعـــن عـــبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عـــليه وسلم : « تابعوا بين الحج والعمرة فأنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثـــواب إلا الجنة » رواه الترمذى وصححه وابن حبان فى صحيحه ورواه عبد الرزاق[1] بإســـناد صـــحيح إلى عامر بن ربيعة [2]عن النبى صلى الله عليه وسلم لكن لم يذكر الطرف الأخير منه .

---

(1) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم أبو بكر الصنعانى أحد الأعلام . روى عن أبيه وابن جريج ومعمر والسفيانين والأوزاعى ومالك وخلق. وعنه أحمد وإسحاق وابن المدينى وأبو أسامة ووكيع وخلق . مات سنة ٢١١ هـــ .

انظـــر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٥٤٨/٥، تاريخ ابن معين ٣٦٢، التاريخ الكبير ١٣٠/٦ ، الـــتاريخ الصغير ٢/ ٣٢٠ ، الجرح والتعديل ٣٨/٦، الفهرست ٢٢٨، تهذيب الأسماء واللغات ١٩١/١ ، وفيات الأعيان ٢١٦/٣ ، تذكرة الحفاظ ٣٦٤/١، دول الإسلام ١٢٩/١ ، سير أعلام النبلاء ٥٦٤/٩، العبر ٣٦٠/١ ، ميزان الاعتدال ٦٩٠/٢ .

(2) هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مالك أبو عبيد الله العنزى العدوى خليف آل الخطاب، كان من المهاجرين الأولين، أسلم قبل عمر وهاجـــــر =

ورواه عبد الرزاق عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « حجوا تستغنوا » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله : « حجة لمن لم يحج وغزوة لمن قد حج خير من عشر حج وغزوة البحر غير من عشر فى البر » فكأنما جاز الأودية كلها والمائد فيه كالمتشحط فى دمه . أخرجه أبو ذر فى منسكه قوله والمائد هو الذى يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج من ماديميد إذا مال وتحرك ويقل تشحط المقتول بدمه أى اضطراب فيه .

وعن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج حجة الإسلام وغزا بعدها غزاة كتب غزائه بأربعمائة حجة » قال فأنكسر قلوب قوم لايقدرون على الجهاد ولا الحج فأوحى الله عز وجل إليه: « ما صلى عليك أحد إلا كتبت صلاته بأربعمائة غزوة ، كل غزوة بأربعمائة حجة » . أخرجه أبو حفص عمر الميانشى فى المجالس المكية .

حكى بعضهم أن رجلاً شوهد يكثر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى مواقف الحج والمطاف، فقيل له لم لا تستعمل المأثور الأفضل. قال : آليت على نفسى أن لا أترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على أى حالة كنت، قال وسبب ذلك أنه كشف وجه والده عند الموت فرأى وجه حمار فحزن عليه، فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فتعلق به مستشفعاً لوالده

= الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها . مات سنة ٣٢ هـ .

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٥/٦٢ – ٦٣ .

سائلاً عن سبب حصول حالته المذكورة . فقال له أنه كان يأكل الربا وإن من أكله يقع له ذلك دنيا وأخرى لكن والدك كان يصلى علىَّ كل ليلة عند نومه مائة مرة فشفعت فيه فأستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع قائلاً يقول سبب العناية بوالدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الجزيرى فى كتر الادخار ولله درر القائل على لسان الحضرة المحمدية.

وحط فى بابنا ما شئت من ثقل فكل أمر يرى صعباً يهون بنا

قال الشيخ القاشانى [1] رحمه الله أعلم أن محبة النبى صلى الله عليه وسلم أنما تكون بمتابعة وسلوك سبيله قولاً وعملاً وخلقاً وحالاً وسيرة وعقيدة ولاتتمشى دعوى المحبة إلا بهذا، فأنه صلى الله عليه وسلم قطب المحبة ومظهرها ، وطريقته صلى الله عليه وسلم فى المحبة هى الطريقة العظمى، فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من محبته نصيب، جعلنا الله من أهل محبته ومودته متمسكين بسنته وهديه آمين ، أنه على ما يشاء قدير .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وفد الله تعالى الغازى والحاج والمعتمر » . أخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه على شرط مسلم وزاد ابن حبان فى بعض طرقه دعاهم فأجابوا وسألوه فأعطاهم. وفى رواية لابن ماجه « الحجاج والعمار وفد الله تعالى أن دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم » .

---

[1] ورد ذكره فى درة الأسلاك .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الحجاج والعمار وفد الله تعالى أن سألوه أعطوا وإن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف عليهم » أخرجه ابن الجوزى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أغفر للحاج ولمن استغفر له » رواه البيهقى وصححه الحاكم.

وعن مجاهد قال قال عمر رضى الله عنه : « يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وعشر من شهر ربيع الأول » رواه ابن أبي شيبة فى مصنفه .

وعن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه استأذنه فى العمرة فأذن له . « وقال يا اخى لا تنسنا فى دعائك » وفى لفظ يا أخى أشركنا فى دعائك فقال عمر : « ما أحببت أن لى بها ما طلعت عليه الشمس بقوله يا أخى » رواه أحمد وهذا لفظه وأبو داود والترمذى وصححه .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يستجاب للحاج من حين يدخل مكة إلى أن يرجع إلى أهله وفضل أربعين » [1] .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا لقيت الحاج فصافحه وسلم عليه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فأنه مغفور له » رواه أحمد .

---

[1] رواه أبو داود والترمذى .

وعـــن أبي أمامة وواثلة بن الأسقع [1] قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم: « أربعـــة حق على الله عونهم المتزوج والمكتب والغازى والحاج » أخرجه الشيخ محب الدين الطبرى .

وعـــن عمـــر بن الخطاب رضى الله عنه أنه مر على رواحل مناخه بفناء الكعبة فقال : « لو يعلم الركب ماذا يرجعون إليه بعد المغفرة لقرت أعينهم ما وضعت خفا ولا رفعت إلا ترفع له درجة ويحط عنه خطيئة » أخرجـــه أبو ذر الهروى فى منسكه .

وعـــن بعضهم : قال رأيت فى الطواف كهلاً وقد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمداً عليها فسألته عن بلده ؟ فقال : خراسان . ثم قال لى فى كـــم تقطعون هذا الطريق ؟ قلت : فى شهرين أو ثلاثة. قال : أفلا تحجون

---

(١) هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الليثى الكنانى، صحابى من أهل الصفة، كان قبل إسلامه ، ينزل ناحية المدينة ودخل المسجد بالمدينة، والنبى صلى الله عليه وسلم يصـــلى الصـــبح فصلى معه، وكان من عادة النبى صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صـــلاة الصبح تصفح وجوه أصحابه، ينظر إليهم ، فلما دنا من واثلة أنكره، فقال: من أنت فأخبره، فقال، فقال : على ما أحببت وكرهت؟ قال : نعم ، قال فيما أطقت ؟ قال: نعـــم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك فشهدها معه، وقيل خدم الـــنبى صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ثم نزل بالبصرة ، وكانت له بها دار، وشهد فتح دمشـــق وســـكن قرية « البلاط » على ثلاثة فراسخ منها، وحضر المغازى فى البلاد الشـــامية وتحـــول إلى بيت المقدس ، فأقام ويقال كان مسكنه ببيت جبرين وكف بصره وعاش ١٠٥ سنة .

انظـــر المزيد فى : تهذيب التهذيب ١٠١/١١، أسد الغابة ٧٧/٥ ، صفة الصفوة ٢٧٩/١ ، حلية الأولياء ٢١/٢ ، الكامل ١٩١/٤، مرآة الجنان ١٧٥/١ .

كل عـــام ؟ فقلت له : وكم بينكم وبين هذا ؟ قال : مسيرة خمس سنين . قلت: والله هذا هو الفضل المبين والمحبة الصادقة ، فضحك وأنشأ يقول :

زر من هويت وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد عن زيارتـــه ان المحب لمن يهـــواه زوار

وعن شفيق البلخى [1] رحمه الله قال: رأيت فى طريق مكة مقعداً يزحف عـلى الأرض فقـلت له : من أين أقبلت ؟ قال : من سمرقند . وكم لك فى الطـريق ؟ فذكـر أعواماً تزيد على العشرة . فرفعت طرفى انظر إليه متعجباً فقـال لى : يا شفيق مالك تنظر إلىَّ ؟ فقلت متعجباً من ضعف مهجتك وبعد سـفرك . فقال يا شفيق أما بعد سفرى فالشوق يقربه ، وأما ضعف مهجتى فمولاها يحملها ياشفيق اتعجب من عبد يحمله المولى اللطيف وأنشا يقول :

أزوركم والهوى صعب مسالكه والشوق بحمل الآمال تســعده
ليس المحب الذى يخشى مهالكه كلا ولا شدة الاســفار تبعده

---

(1) هو أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدى من أســـد خزيمة الكوفى أدرك ولم ير . قال أبو عبيدة : أبو وائل أعلم أهل الكوفة بحديث عبد الله مات سنة ٨٢ هـ .
انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٩٦/٦ ، طبقات خليفة ١٥٥ ، تاريخ البخـارى ٢٤٥/٤ ، المعـارف ٤٤٩ ، المعرفة والتاريخ ٥٧٤/٢ ، الجرح والتعديل ٣٧١/٤، الحلية ١٠١/٤ ، تاريخ بغداد ٢٦٨/٩ ، أسد الغابة ٣/٣ ، تهذيب الأسماء ٢٤٧/١، وفيات الأعيان ٤٧٦/٢ ، تذكرة الحفاظ ٥٦/١ ، سير أعلام النبلاء ١٦١/٤، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٦١، النجوم الزاهرة ٢٠١/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٦٧ .

وفى رسـالة الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وما من رجل أوصى بحجة إلا كتب الله له ثلاث حج حجة للذى كتبها وحجة للذى أوصى بها وحجة للذى أحرم بها عنه، ومن حج عن والديه كتب له حجتان حجة له وحجة لوالديه، ومن حج عن ميت حجة من غير أن يوصى بها كتب له حجة وكتب للذى حج عنه سبعون حجة » فأذا كان عشية عرفة هبط الله سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا فينظر إلى عبادى قد أقبلوا من كل فج عميق شعثاً غبراً يـرجون رحمـتى أشهدكم يا ملائكتى أنى وهبت مسيئهم لمحسنهم وشفعت بعضهم فى بعض وغفرت لهم أجمعين أفيضوا عبادى كلكـم مغفوراً لكم ما مضى من ذنوبكم صغيرها وكبيرها قديمها وحديثها . أ هـ .

وحجـة مقـبولة مقبولة خير من الدنيا ويقول للذى يقبل منه خرج من ذنوبـه كيوم ولدته أمه ، والذى يقبل منه يخرج وقد فاز فوزاً عظيماً وكلهم مقـبولون إن شاء الله تعالى لما بلغنا من جزيل كرمه ولطفه وحلمه، فله الحمد حتى يرضى.

وفى الحديـث « أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفه فظن أن الله تعالى لا يغفر له » رواه الحافظ [ابن كثير] فى تفسيره [1].

ويـروى أن الـبعير إذا حج عليه مر بورك فى أربعين من أمهاته . وعن الحافظ فى روح البيان قال : أن البعير إذا حج عليه سبع مرات كان حقاً على الله أن يـرعاه فى ريـاض الجنة ، قال ومصداق ذلك ما قال الشيخ النهروانى

---

[1] سقطت من الناسخ .

رحمـــه الله بلغنى أن وقاد تنور حمام أتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فألقيها فى المســـتوقد فحـــرجت منه، فالقيتها فى المستوقد فخرجت منه ثانياً فألقيتها الثالـــثة فعـــادت فخرجت بشدة حتى وقعت فى صدرى وإذا بصوت هاتف يقول: ويحك هذه عظام جمل قد سعى إلى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار وإذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج ، فكيف به . أ هـــ .

ويـــروى أن الشيطان لعنه الله مارؤى فى يوم هو أصغر وأحقر وأذل منه فى يـــوم عـــرفه وما ذلك إلا لما برى من تنزل الرحمه وتجاوز الله عن الذنوب العظام إذ يقال أن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الوقوف بعرفه. أ هـــ

وعن على بن الموفق[1] رضى الله عنه قال : حججت نيفا وخمسين حجة وجعـــلت ثوابهـــا للنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ولأبـــوى وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف وضجيج أصواتهم . وقلت : الـــلهم إن كان فى هؤلاء من لا يقبل حجة فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له ، فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربى عز وجل فى المنام. فقـــال لى : يـــا عـــلى بن الموفق على تتسخى قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم فى أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة.

وعن أبى عبد الله الجوهرى رضى الله عنه قال : كنت سنة فى عرفات ، فمـــا كـــان آخـــر الليل نمت ، فرأيت ملكين نزلاً من السماء فقال أحدهما لصاحبه : كم وقف هذه السنة ؟ قال له صاحبه : ستمائة ألف ولم يقبل منهم

---

(1) صاحب كتاب مرشد الزوار .

إلا ستة أنفس . قال : فهممت أن الطم وجهى وأنوح على نفسى ؟ فقال أحدهما لصاحبه : ما فعل الله فى الجميع ؟ قال : نظر الكريم إليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد مائة ألف وغفر بستة أنفس لستمائة ألف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

قال فى التأويلات النجمية : حج العوام قصد البيت وزيارته، وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام : ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِي﴾ [1].

قال أبو العالية رحمه الله : يجئ الحاج يوم القيامة ولا أثم عليه، إذا اتقى فيما بقى من عمره فلم يرتكب ذنباً بعد ما غفر له فى الحج، والمذنب المصر إذا حج فلا يقبل منه لعوده إلى ما كان عليه ، فعلامة حج المبرور أن يرجع زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة ومما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وأن لا يجعل نفقته من كسب حرام فأن الله لا يقبل إلا الطيب.

وفى الحديث:« من حج بيت الله من كسب الحلال بخط خطوة إلا كتب الله له بها سبعين حسنة، وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة » ذكره فى الخاصة ثم أعلم أنه لا يؤثر الإكثار من التردد إلى تلك الآثار إلا حبيب مختار.

وفى الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما ترفع إبل الحاج رجلاً ولا تضع يداً إلا كتب الله له

---

[1] سورة الصافات الآية ٩٩ .

بها حسنة، ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة » رواه البيهقى وابن حبان فى صحيحه من حديث يأتى إن شاء الله تعالى .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » رواه مالك والبخارى ومسلم وغيرهم . وقال القرشى رحمه الله تعالى معنى قـــــوله صلى الله عليه وسلم ليس له جزاء إلا الجنة لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لابد أن يبلغ به إلى الجنة بفضل الله تعالى وكرمه .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«تعجلوا إلى الحج ، يعنى الفريضة فأن أحدكم لا يدرى ما يعرض له» رواه أبو القاسم الأصبهانى .

فضـــل
العمـــرة فى رمضان

وأمـــا ما جاء فى فضل العمرة فى رمضان فقد روى عن ابن عباس رضى الله عـــنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لامرأة من الأنصار سماهـــا ابن عباس ما منعك أن تحجى معنا قالت: لم يكن لنا إلا ناصحان فحج أبـــو ولدهـــا عـــلى ناضح وترك لنا ناضحاً ننضح عليه قال إذا جاء رمضان فأعتمرى فان عمرة رمضان تعدل حجة » متفق عليه . وفى طريق آخر لمسلم « فعمـــرة فى رمضـــان نقضى حجة معى » وفى رواية لأبى داود والطبرانى والحاكم من حديث ابن عباس تعدل حجة معى من غير شك .

وعـــن ابـــن عباس أيضاً رضى الله عنهما قال : « جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : حج أبو طلحة وابنه وتركانى . فقال يا أم سليم عمرة فى رمضان تعدل حجة معى » رواه ابن حبان فى صحيحه .

وعن أبى معقل [1] رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال : « عمـــرة فى رمضان تعدل حجة » رواه ابن ماجة ورواه البزار والطبرانى فى الكبير وفى حديث بإسناد جيد .

وعن أبى طليق [2] أنه « قال للنبى صلى الله عليه وسلم فما يعدل الحج معك، قال عمرة فى رمضان » ذكره ابن عبد البر النمرى [3] وابن المنذر فى الترغيب قال بعضهم :

---

(١) ورد له ذكر وترجمة فى طبقات ابن سعد والإصابة والاستيعاب.

(٢) ورد له ترجمة فى تهذيب التهذيب .

(٣) هـــو ابـــن عبد البر الحافظ الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى، ولد سنة ٣٦٨ هـــ وطلب الحديث قبل مولد الخطيب بأعوام وأجـــاز له مـــن مصر الحافظ عبد الغنى، وساد أهل الزمان فى الحفظ والاتقان . وقال الباجى أبو الوليد : لم يكن بالأندلس مثله فى الحديث . له « التمهيد » شرح الموطـــأ و« الاستذكـــــــار» مختصره و« الاستيعاب» فى الصحابة و « فضل العلم » و« التقصى على الموطأ » و« قبائل الرواه» و« الشواهد فى إثبات خبر الواجب » و« الكنى» و« المغازى » و« الأنساب » وغير ذلك قال النسائى: سمعته يقول : لم يكـــن أحد ببلدنا مثل قاسم بن محمد وأحمد بن خالد الجباب، قال النسائى : ولم يكن أبـــو عمر بدونهما ولا متخلفاً عنهما. وانتهى إليه مع إمامته علو الإسناد، وولى قضاء أشـــبونة مـــدة، وكان أولاً ظاهرياً ثم صار مالكياً، فقيهاً حافظاً مكثراً عالماً بالقراءات والحديث والرجال، والخلاف،كثير الميل إلى أقوال الشافعى ، مات سنة ٤٦٣هـــ عن=

مرحبا مرحبا وأهلا وســـــهلا بعروس على المحبين تجـــــلى
لبست حلة الجـــمال وزفت سلبت للعشاق قلباً وعقـــــلاً
قد هجرنا الديار والأهل شوقا وقطعنا القفاز وعرا وســـــهلا
وأتينا شعثا وغـــــــبرا نلبى ودموع الأشواق تزداد هطـــلا
ثم بعنا النفوس بيـــــــع سماح وعلمنا بأن وصلك أغـــــلى
كم مشوق قد رام منك وصالا قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك أضحى طريحا باكى العين عن حماك مخـــــلا
عاقه حظه فعاد حزينـــــــا وزمان السرور عنه تـــــولى
أى شئ يكون فى الأرض جمعا كطواف القدوم والسعى احلى
والتزام الستور والدمع يجـــرى من سرور وكعبة الله تجـــــلى
رفعت برفع الجمال ونـــــادت الف سهلا بالزائرين وأهـــــلا
قد عفا الله عنكم وحباكـــــم برضاه وزادكم منه فضـــــلا
فاشكروا الله مذ دعاكم إليـــها وأعاد العسير ياقوم ســـــهلا
بادرو الآن للطواف وقومـــــوا قد صفا الوقت والحبيب تجلى
ماترى الصيد عندها كيف يحمى وكذا الطير فوقها ما تعلـــــى
وصلاة على النبى ألف تتـــلى وسلام على المدى ليس يبـــلى

وصـــلى الله على سيدنا محمد ،كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

= ٩٥ عاماً . انظر المزيد فى : بغية الملتمس ٤٧٤، تذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣ ، جذوة المقتبس ٣٤٤، الديباج المذهب ٣٧٥، الرســـــالة المستطرفة ١٥، شذرات الذهب ٣١٤/٣، الصـــــلة ٦٧٧/٢، العبر ٢٥٥/٣، وفيات الأعيان ٢/ ٣٤٨ .

الفصل الخامس

فى فضل
الطواف والنظر إلى البيت العتيق

فأقول وبالله التوفيق ، قال بعض العلماء رحمه الله : من الآداب اللائقة فى ذلك أنه إذا وقع النظر على البيت فليكن مقترناً بالتعظيم والإجلال وأن يحضر فى نفسه عند مشاهدته ما خص به من تشريف النسبة وأوصاف الجلال ورحم الله من قال :

ابطحـــــاء مكـــة هذا الذى أراء عيانا وهذا أنـــــــــا

وقال آخر :

هذه دراهـــــم وأنت محب ما بقاء الدموع فى الآمـــــاق

روى أن الشـــبلى رحمه الله : لما حج البيت فعندما وصل إليه ورآه عظم عنده ذلك ، فأنشد البيت الأول طرباً مستعظماً حالة فى قوله أبطحاء مكة إلى آخـــر البيت، وصار يكرره حتى غشى عليه . وقد كان العارفون رحمهم الله وأربـــاب القلوب يتزعجون إذا دخلوا مكة ولاحت لهم أنوار الكعبة فيهيمون عند مشاهدة ذلك الجمال وبلوغ الرتبة لأن رؤية المنزل تذكر بصاحب المنزل وحجـــت امرأة عابدة . فلما دخلت مكة جعلت تقول أين بيت ربى وأين بيـــت ربى ، فقيل لها الآن ترينه ، فلما لاح لها البيت قالوا : هذا بيت ربك فاشـــتدت نحـــوه تسعى حتى ألصقت جبينها بحائط البيت فما رفعت إلا ميتة رضى الله عنها .

وعـــن محمـــد بن المنكدر[1] عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم: « مـــن طاف بالبيت أسبوعاً لا يلغو عنه كان كعدل رقبة يعتقها » رواه الطـبرانى فى الكبير ورواته ثقات. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قـــال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : « ينزل الله عز وجل كل يوم على حجـــاج بيـــته الحرام عشرين ومائة رحمه ، ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين » رواه البيهقى بإسناد حسن .

وعن ابن عباس أيضاً رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « الطواف حول البيت صلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير » رواه الترمذى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه .

وعـــن ابـــن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : « من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه الترمذى وقال حديث غريب.

وسئل البخارى عن هذا الحديث فقال أنما يروى عن ابن عباس من قوله رواه عبد الرزاق والفاكهى .

---

(١) هـــو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمى . روى عن أبيه وجـــابر وابن عمر وابـــن عباس وأبى أيوب وأبى هريرة وعائشة وخلق . وعنه أبو حنيفة ومالك والزهرى وشـــعبة والسفيانان . قال ابن عيينة : كان معادن الصدق ويجتمع إليه الصالحون، مات سنة ٣٠ هـــ وقيل سنة ٣١ .

انظـــر المـــزيد فى : تذكرة الحفاظ ١٢٧/١ ، تهذيب التهذيب ٤٧٣/٩ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٠٨ .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من طاف بالبيت أسبوعاً لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ورفع له بها درجة » رواه ابن خزيمة فى صحيحة وابن حبان واللفظ له .

وسئل البخارى عن هذا الحديث : فقال إنما يروى عن ابن عباس من قوله رواه عبد الرزاق والفاكهى.

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة » رواه ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « من توضأ فاصبغ الوضوء ثم أتى الركن يستلمه خاض فى رحمه الله فإذا استلمه فقال : بسم الله الله أكبر أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله غمرته الرحمة فإذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة وحط عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة وشفع فى سبعين من أهل بيته، فأذا أتى مقام إبراهيم فصلى عنده ركعتين إيماناً واحتساباً كتبت له عتق أربعة محرر من ولد إسماعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» رواه أبو القاسم الأصبهانى موقوفاً .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « كنت جالساً مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد منى فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا: يا رسول الله جئنا نسألك فقال صلى الله عليه وسلم أن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسئلانى عنه فعلت، وإن شئتما أن أمسك وتسألانى فعلت

فقـــالا أخبرنا يا رسول الله فقال الثقفى للأنصارى سل فقال أخبرنى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جئتنى تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما وعن طوافك بين الصـــفا والمروة ومالك فيه وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمـــار ومـــالك فيه وعن نحرك ومالك فيه مع الأفاضة . فقال والذى بعثك بالحق لعن هذا جئت اسألك قال فأنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضـــع ناقتك خفاً ولا ترفعه إلا كتب لك به حسنة ومحا عنك خطيئة. وأما ركعـــتاك بعد الطواف كعتق رقبه من بنى إسماعيل عليه السلام . وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبه . وأما وقوفك عشية عرفه فأن الله يهبط إلى سمـــاء الدنيـــا فيباهى بكم الملائكة يقول عبادى جاؤنى شعثاً غبرا من كل فج عميـــق يرجون جنى فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادى مغفوراً لكم ولمن شفعتم له . وأما رميك الجمار فـــلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات . وأما نحرك فمذخور لك عند ربك . وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فأنك تطوف ولا ذنب عليك يأتى مـــلك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول أعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى » رواه الطبرانى فى الكبير واللفظ له . وقال وقد روى هذا الحديث من وجـــوه ولا يعلم له أحسن من هذا الطريق . قال ابن المنذر والمهلبى [1] وهى طريق لا بأس بها رواتها كلهم موثوقون ورواه ابن حبان فى صحيحه .

---

[1] هو خلف بن سالم المخرمى أبو محمد المهلبى مولاهم البغدادى الحافظ السندى، روى عن=

وعـــن عائشـــة رضى الله عنهما « أن الله ليباهى بالطائفين ملائكته » أخرجه أبو الفرج [1] وأبو ذر .

وعن الحسن البصرى فى رسالته عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الطواف بالبيت خوض فى رحمه الله » .

وعـــن ابـــن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : « الكعـــبة محفوفة بسبعين ألفا من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها ويصلون عليه » رواه الفاكهى .

وروى عـــن رســـول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى خلف المقام ركعـــتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين » ذكره القاضى عياض فى الشفاء .

وعـــن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان أحب الأعمال إلى النبى صلى الله عليه وسلم إذا قدم مكة الطواف بالبيت » أخرجه أبو ذر .

= ابن عليه وبهز بن أسد وأبى أسامة حماد بن أسامة وابن مهدى. وعنه أبو بكر المروزى وعبد الله بن محمد البغوى وابن أبى الدنيا وعباس الدورى وعثمان بن سعيد الدارمى . قـــال يعقـــوب بن شيبة: كان أثبت من الحميدى ومسدد . وقال ابن حبان : كان من الحذاق المتقنين . مات سنة ٢٣١ هـــ عن ٩٩ عاماً .

انظر المزيد فى: تاريخ بغداد ٣٢٨/٨، تذكرة الحفاظ ٤٨١/٢، اللباب ١٠٩/٣ ، ميزان الأعتدال ٦٦٠/١ .

[1] المقصود هنا ابن الجوزى .

وعـــنه أيضاً رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم « اســـتمتعوا من هذا البيت فأنه هدم مرتين ، ويرفع فى الثالثة » أخرجه ابن حبان والحاكم [1].

وعـــنه أيضاً رضى الله عنه قال : « طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا خرج من ذنوبه، كيوم ولدته أمه وغفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت طواف، بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس، وطواف بعد العصر يكون فراغه عند غـــروب الشمس فقال رجل : يا رســـول الله إن كان قبـــــله أو بعده . قال : يلحق به » رواه الفاكهى والأزرقى وغيرهما .

وعن داود بن عجلان [2]قال : « طفت مع أبى عقال فى مطر فلما فرغنا من طوافنا قال : أستأنف فأنى طفت مع أنس بن مالك فى مطر، فلما فرغنا من طوافنا قال : أستأنف فى العمل فأنى طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(1) هو الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن حدويه بن نعيـــم الضبى الطهمانى النيسابورى ، يعرف بابن البيع صـــاحب « المستدرك » و«الـــتاريخ» و«علوم الحديث» و«المدخل» و«الإكليل» و«مناقب الشافعى» وغير ذلك. ولد سنة ٣٢١ هـــ ، ومات سنة ٤٠٥ هـــ .

انظـــــر المزيد فى : الأنساب ٩٩ ب ، البداية والنهاية ٣٥٥/١١، تاريخ بغداد ٤٧٣/٥، تبيين كذب المفترى ٢٢٧ ، تذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣ ، الجـــواهر المضيئة ٦٥/٢، الرسالة المستطرفة ٢١ ، شذرات الذهب ٧٦/٣ ، طبقات السبكى ١٥٥/٤، طـــبقات القراء لابن الجزرى ١٨٤/٢ ، طبقات ابن هداية الله ١٢٣ ، العبر ٩١/٣ ، لسان الميزان ٥/ ٢٣٢ ، المنتظم ٢٧٤/٧، ميزان الاعتدال ٦٠٨/٣ ، النجوم الزاهرة ٢٣٨/٤، الوافى بالوفيات ٣٢٠/٣ ، وفيات الأعيان ٤٨٤/١ .

(2) ورد ذكره فى تذكرة الحفاظ .

فى مطـر، فلما فرغنا من طوافنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأنفوا العمل فقد غفر لكم » أخرجه أبو ذر وابن ماجه بمعناه .

وعـنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من طاف بالكعبة فى يوم مطر كتب الله له بكل قطره تصيبه حسنة وتمحى عنه الأخرى سيئة » رواه القرشى فى المناسك.

وعـن مجاهد قال: كل شيء لا يطيقه الناس من العبادة كان يتكلفه ابن الـزبير، فجاء سيل فطبق البيت فأمتنع الناس من الطواف، فجعل ابن الزبير يطوف سباحة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مـن طـاف حول البيت سبعاً فى يوم صائف شديد حره حاسراً عن رأسه وقـارب بـين خطاه وقل خطوه وغض بصره، وقل كلامه إلا بذكر الله عز وجل، واستلم الحجر فى كل طواف من غير أن يؤذى أحداً، كتب الله تعالى له بكـل قـدم يرفعها ويضعها سبعين ألف حسنة ، ومحا عنه سبعين ألف سيئة، ويرفع له سبعين ألف درجة، ويعتق عنه سبعين ألف رقبة، ثمن كل رقبة عشرة آلاف درهـم، ويعطيه الله سبعين شفاعة فى أهل بيته من المسلمين وإن شاء فى العامـة وان شـاء عجلت له فى الدنيا وان شاء أخرت له فى الآخرة » رواه الخدرى ورواه الحسن البصرى وابن الحاج مختصراً ونقله القرشى .

وعن عائشة رضى الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ان الله يـباهى بالطـائفين » رواه أبـو نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الإيمان. أ هـ .

وحكـــى عـــن بعض الصالحين قال: رأيت فى الطواف غلاماً شاباً نحيف الجسم رقيق الساقين، وهو يبكى ويقول واشوقاه لمن يرأنى ولا أراه، فقلت له من هو ؟ فأنشد يقول :

ولى حبيب بلا كيف ولا شبه ... ولى مقام بلا ريع ولاخيـــــم
آتيت من دار عشق لا أمثلها ... من عند من لم أطق شرحاً له بغم

قـــال : ثم غشـــى عليه زماناً فحركناه فوجدناه قد مات رحمه الله ، وما أحسن قول العارف بالله سيدى عبد الغنى النابلسى حيث قال :

عشقت فى مكة ذات البهـــا ... يدعونها الكعبة باسم صـــريح
وهى كعوب غياة حـــرة ... كم قلب صب فى هواها جريح
محجوبه بالستر عن كل مـــن ... ينظرها من أجنبى قبيـــح
وانما ينظرها محـــرم ... فيبصر الوجه الجميل الصبـــح
رأيتها فى مدتى مـــرة ... فراح جسمى فى هواها طريـــح
وطفت سبعاها لا ثمـــا ... يمين ربى هيئـــة المستبيح
وياله من حجر أســـود ... كأنه الخال بخـــد المليـــح

ما جاء فى
النظر إلى البيت العتيق

وأمـــا ما جاء فى النظر إلى البيت العتيق : فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « النظر إلى البيت الحرام عبادة » أخرجه ابن الجوزى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « النظر إلى الكعبة محض الإيمان » رواه الجنيدى والقرشى وغيرهما .

عـــن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : « من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه » .

وعن عطاء رضى الله عنه قال : « النظر إلى البيت الحرام عبادة فالناظر بمنزلة الصائم القائم المخبث المجاهد فى سبيل الله » رواهما الأزرقى .

وعـــن السائب المدنى قال : « من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحانت عـــنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجرة » أخرجه ابن الجوزى، وقد تقدم الحديث الأول حديث الرحمات وفيه عشرون رحمه للناظرين والله سبحانه وتعالى أعلم .

حكـــى عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1] رضى الله عنهم أنه خرج حاجاً فلما دخل المسجد الحرام نظر إلى البيت فبكى حـــتى علا صوته فقيل له أن الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلاً . فقـــال: ولم أبكى لعل الله ينظر إلى برحمته فأفوز بها عنده غداً، ثم طاف بالبيت أسبوعاً وركع خلف المقام ورفع رأسه من السجود فأذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه ولله در القائل :

إلا إنما الدنيا كأحلام نائـــــم و ماخير عيش لا يكون بدائـــم
تأمل إذا ما نلت بالأمس لذه فافنيتها هل أنت إلا كحـــالم ؟

وصـــلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

---

[1] هو أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، روى عن أبيه وجديه الحسن والحسين وجابر وابن عمر وطائفه . وعنه ابنه جعفر الصادق وعطاء وابن جريج وأبو حنيفة والأوزاعي والزهرى وخلق . وثقة الزهرى وغيره وذكره النسائى فى فقهاء التابعين من أهل المدينة، مات سنة ١١٤ هـ وهو ابن ٧٣ عاماً .

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١٢٤/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٠/٩ ، حلية الأولياء ١٨٠/٣ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٠٠ ، شذرات الذهب ١٤٩/١ ، صفوة الصفوة ٦٠/٢ ، طبقات ابن سعد ٢٣٥/٥ ، طبقات الفقهاء ٨٤ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٢٠٢ ، العبر ١٤٢/١ ، النجوم الزاهرة ٢٧٣/١ ، وفيات الأعيان ٤٥/١ .

الفصل السادس

فى فضل
من شرب من ماء زمزم وأسمائها

فـــأقول وبالله التوفيق أعلم أن العلماء رحمهم الله تعالى أجمعوا على أن ماء زمـــزم أفضـــل من جميع المياة على الأطلاق إلا الماء الذى نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم كما هو مقرر فى أماكنه .

فعن أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنه صلى الله عليه وســـلم ما أشتكى جوعاً قط ولا عطشاً كان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول أنا شبعان» رواه القرشى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مـــاء زمزم لما شرب له فأن شربته تستشفى شفاك الله وإن شربته مستعيداً أعاذك الله وإن شربته لنقطع ظماك قطعة » ذكره القرشى أيضاً .

وكـــان ابـــن عباس رضى اله عنهما إذا شرب زمزم قال : « اللهم أنى اســـألك عـــلماً نافعـــاً ورزقـــاً واسعاً وشفاء من كل داء » رواه الحاكم فى المستدرك وهذا لفظه ، والدارقطنى [1]. قال ابن العربى وهذا موجود فيه إلى

---

(١) هـــو الإمام الدارقطنى شيخ الإسلام حافظ الزمان أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى الحافظ الشهير صاحب السنن والعلل والأفراد وغير ذلك ، ولد سنة ٣٠٦ هـــ،وسمع البغوى وابن أبى صاعد وابن دريد وخلائق ببغداد والبصرة والكوفة =

يـــوم القيامـــة يعنى العلم والرزق والشفاء لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكـــن بـــه كذباً ولا يشربه مجرياً فأن الله مع المتوكلين وهو يفضح المجرمين فى حديث إســـــلام أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وســـــــــلم قال : « أنها مباركة طعام طعم » رواه مسلم وأبو داود ، وزاد وشفاء سقم .

وعن عبد الله بن المؤمل [1] عن ابن الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عـــليه وســـلم قال : « ماء زمزم لما شرب له » أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقى.

وروى أن عـــبد الله بن المبارك أتى زمزم فاستسقى منه شربة ثم استقبل الكعـــبة فقـــال اللهم أن أبا الموالى . حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب » أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال أنه على رسم الصحيح، وفى مناسك ابن العجمى والبحر العميق للقرشى نقلاً عنه ينـــبغى لمن اراد شربه للمغفرة أن يقول عند شربه اللهم أنه بلغنى أن رسولك

= وواســـط ومصـــر والشـــام . حدث عنه الحاكم وأبو حامد الإسفرايني وعبد الغنى والبرقانى وأبو نعيم والقاضى أبو الطيب وخلائق. قال الحاكم : أوحد عصره فى الفهم والحفظ والورع إمام القراء والمحدثين لم يخلف على أديم الأرض مثله.مات سنة ٣٨٥ ← انظر المزيد فى : البداية والنهاية ٣١٧/١١ ، تاريخ بغداد ٣٤/١٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٩١/٣ ، الرســـالة المستطرفة ٢٣ ، شذرات الذهب ١١٦/٣ ، طبقات السبكى ٤٦٢/٣، طبقات القراء لابن الجزرى ٥٥٨/١ ، طبقات ابن هداية الله ١٠٢ ، العبر ٢٨/٣ ، اللـــباب ٤٠٤/١ ، مفـــتاح السعادة ١٤١/٢ ، المنتظم ١٨٣/٧ ، النجوم الزاهرة ١٧٢/٤ ، وفيات الأعيان ٣٣١/١ .

[1] ورد ذكره فى سير أعلام النبلاء للذهبى .

صلى الله عليه وسلم قال : « مـــاء زمزم لما شرب له اللهم وأنى أشربه لتغفر لى، الـــلهم فأغفر لى وإن شربه للأستشفاء به من مرض، قال اللهم أنى أشربه مستشفياً به اللهم فأشفنى » .

وذكـــر القرشى حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنه جاء إلى زمـــزم فنزعوا له دلو فشرب ثم مج فى الدلو ثم صبوه فى زمزم ثم قال لولا تغلبوا عليها لنزعت بيدى » رواه الطبرانى وغيره .

وعن ابن عباس رضى الله عنه عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق » رواه الأزرقى .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم فى جوف عبد أبداً » رواه الشيخ محب الطبرى وغيره .

ويـــروى أن « ميـــاه الأرض العذبة ترفع قبل يوم القيامة غير زمزم » حكاه القرشى .

وفى الصحيح أنه لما قدم أبو ذر ليسلم أقام ثلاثين بين ليلة ويوم وليس له طعـــام إلا زمـــزم فسمن حتى تكسرت عكن بطنه ولم يجد على بطنه سخفه جوع.

وقيـــل لابـــن عباس رضى الله عنهما أين مصلى الأخيار قال: « تحت الميزاب قيل له وما شراب الأبرار قال ماء زمزم » رواه الحسن البصرى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الحمة من فيح جهنم فابردها من ماء زمزم » رواه أحمد وأبو بـــكر بن

أبي شـــيبه [1] وابن حبان فى صحيحه وانفرد البخارى بإخراجه وقال فابردها بالمـــــاء أو بماء زمزم .

وعـــن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فرج سقف بيـــتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغهما فى صدرى ثم أطبقه » رواه البخارى.

وعـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خمس من العبادة ، النظر إلى المصحف، والنظر إلى الكعبة، والنظر إلى الوالدين، والنظر فى زمزم وهى تحط الخطايا، والنظر إلى وجه العالم » رواه الفاكهى.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وســـلم قال : «خير بئر على وجه الأرض ماء زمزم» رواه الحافظ شرف الدين الدمياطى[2] وقال إسناد صحيح .

---

(١) هو أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسى مولاهم الكوفى الحافظ روى عـــن شريك وهشيم وابن المبارك وابن عيينة وغندر وخلق . وعنه البخارى ومســـــلم وأبـــو داود وابن ماجـــــه وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو يعلى وخلق مات سنة ٢٣٥ هـــ . انظر المزيد فى : البداية والنهاية ٣١٥/١٠ ، تاريخ بغداد ٦٦/١٠، تذكرة الحفاظ ٤٣٢/٢ ، خلاصـــة تذهيب الكمال ١٧٩ ، الرسالة المستطرفة ٤٠ ، شذرات الذهب ٨٥/٢، طبقات المفسرين للداودى ٢٤٦/١ ، العبر ٤٢١/١ ، الفهرست ٢٢٩ ، ميزان الاعتدال ٤٩٠/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٨٢/٢ .

(٢) هـــو الدمياطى الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شـــرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التونى الشافعى . ولد سنة ٦١٣ هـــ ، ومات سنة ٧٠٥ هـــ ، صنف كتاب «الخليل» و« الصلاة الوسطى» قـــال الذهبى: سمعت أبـــا الحجاج المزى و مارأيت أحداً أحفظ منه لهذا الشأن، يقول ما رأيت فى الحديث أحفظ من الدمياطى =

وعـــن عائشـــة رضى الله عنها : « أنها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله » رواه الترمذى .

وعـــن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « أن فى زمزم عينا من الجنة مـــن قبل الركن » رواه القرطبى فى التفسير وفى مناسك ابن الحاج. قال ابن شعبان [1]: « العين التى تلى الركن من زمزم من عيون الجنة » أ هـــ .

وعـــن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم قال : كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما فجاء رجل فقال من أين جئت ؟ قال : مـــن زمزم . قال : فشربت منها كما ينبغى . قال : فكيف ؟ قال إذا شربت مـــنها فأســـتقبل القبلة واذكر اسم الله تعالى وتنفس ثلاثا وتضلع فإذا فرغت فاحمد لله عز وجل، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آية ما بيننا وبـــين المـــنافقين لا يتضـــلعون من ماء زمزم » رواه ابن ماجه وهذا لفظه والدارقطـــنى والحـــاكم فى المســـتدرك وقال أنه صحيح على شرط الشيخين والتضلع الامتلاء حتى تمتد الاضلاع والمراد من التنفس ثلاثا أن يفصل فاه عن الإنساء مرات يبتدى كل مرة بسم الله ويختم بالحمد لله هكذا مفسراً فى بعض الطرق.

وعن السائب: «أنه كان يقول أشربوا من سقاية العباس فأنه من السنة» رواه الطبرانى فى الكبير وحكاه ابن المنذر فى الترغيب.

= انظـــــر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١٤٧٧/٤ ، حسن المحاضرة ٣٥٧/١ ، شذرات الذهب ١٢/٦ .

[1] ورد له ذكر وترجمة وافية فى الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى .

وعـــن أبي الطفيل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كنا نسميها شباعة يعنى زمزم وكنا نجدها نعم العون على العيال » رواه الطبرانى فى الكبير وهو موقوف صحيح الإسناد . أ هـــ .

ويجـــوز إخـــراج مائها وغيره من مياه الحرم ونقله إلى جميع البلدان ، لما روى أن الـــنبى صلى الله عليه وسلم كتب إلى سهيل بن عمرو ويستهديه من مـــاء زمزم فبعث إليه بروايتين رواه الأزرقى والقرشى، وتقدم حديث عائشة رضـــى الله عنها : « أنها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله » . رواه الترمذى، ويجوز التوضوء به والاغتسال من غير كراهة فيه ويكره الاستنجاء به لأنه يجلب داء البواسير .

ومـــن عجائب ماء زمزم زمى فأنه يقل أكله ويستريح جسمه ويستفيق فى نفسه وهو مجراب. أ هـــ .

وحكـــى اليافعى رحمه الله عن بعض الصالحين قال : بينما أنا جالس عند الكعبة إذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل إلى زمزم فاستقى بركوة كـــانت معه وشرب فأخذت فضلته وشربت فإذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق أطيب منه . قال : فالتفت لا نظره فغذا هو قد ذهب، قال : ثم عدت من الغد فجلست عند البئر وإذا الشيخ قد أقبل وثوبه مسدول على وجهه فدخل من باب زمزم فاستقى دلوا وشرب فأخذت فضلته فشربت منها فإذا البن ممزوج بســـكر لم أذق شيئاً أطيب منه رضى الله عنه ونفعنا به ، قال : وشربها جماعة كثير من إجلاء الناس لقضاء حوائجهم فقضيت .

وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جاء هذا البيت حاجاً فطاف به أسبوعاً ثم أتى زمزم ثم شرب من مائها أخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته أمه » أخرجه ابن الجوزى وغيره . أ هـ.

أما أسماؤها فقد روى الفاكهى عن أشياخ مكة أن لها أسماء كثيرة قال فمن أسمائها:

زمزم : سميت بها الصوت الماء فيها أو لكثرة مائها ، يقال ماء زمزم أى كثيراً ولزمزمة جبريل وكلامه وبينها وبين الكعبة شرفها الله تعالى ثمان وثلاثون ذراعاً.

ومنها : همزة جبريل قال القرشى لأن جبريل همز يعقبه فى موضع زمزم فتبع الماء منها .

ومنها : هزمه جبريل : سميت به لأنها هزمته فى الأرض .

وظبية : بالظاء المعجمة والباء الموحدة على مثل واحدة الظبيات سميت به تشبيهاً لها بالظبية وهى الخريطة لجمعها ما فيها قاله ابن الأثير فى النهاية.

وطيبة : سميت به لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قاله السهيلى .

وبره وعصمة : سميت بهما لأنها فاضت للأبرار وغاضت عن الفجار.

ومنها : مضنونة : سميت به لأنه ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق قاله وهب بن منبه .

وشباعه للعيال : سميت به لأنه أهل العيال من الجاهلية كانوا يغدون بعيالهم فينخون عليها فتكون صبوحاً لهم .

وعونه : سميت به لكونهم كانوا يجدونها عوناً على عيالهم . أ هـ

وسقيا الله إسماعيل : لكون مكة لم يكن بها ماء لسيدنا إسماعيل فسقا الله بها. وبركة : بفتح الراء وما قبلها .

وسـيده : سميت به لأنها سيدة جميع المياه إلا الماء النابع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم .

ونافعة : سميت به لنفعها للمؤمنين على حوائجهم .

وبشرى : لأنها إذا تضلع منها المؤمن بنور باطنه بالبشرى من الله سبحانه وتعالى وأمان باطنه من النار للحديث المتقدم .

وصافية : لصفائها .

ومعذبـه : بسـكون العين وكسرها بعدها من العذوبة لأن المؤمن إذا أتضلع منها يستعذبها آى يستحليها كأنها حليب على ما هو ظاهر.

وطاهـرة : لعـدم وضعها فى جوف غير المؤمن وعدم وصولها فى أيدى الكفرة أو لأن الله طهرها بقوله : ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [1].

وحرميه : أى لوجودها بالحرم .

ومروية : لأنها تسرى فى جميع أعضاء البدن فيتغذى منها كما يتغذى من الطعام .

وسالمة : لأنها لا تقبل الغش .

وميمونة : من الميمنة وهى البركة والسنة .

ومباركة : لأن ماءها ينفد أبداً لو اجتمع عليه الثقلان ولم يترح .

وكافية : لأنها تكفى عن الطعام وعن غيره .

---

[1] سورة الإنسان الآيـة ٢١ .

وعافية : أى لمن يشرب منها فلا يهزل كما تقدم فى حديث أبي ذر.

وطعام طعم : لما تقدم فى الحديث .

ومؤنسه : لأنس أهل الحرم بها .

وشفاء سقم : على ما سبق لأن الإنسان إذا أصيب بمرض بمكة المكرمة فدواؤه ماء زمزم مع نيته الصالحة .

وشـــراب الأبـــرار : لأن جميع الأكابر من الأنبياء والصحابة والأولياء والأقطاب تضلعوا منها وزادت طيباً وشرفاً وبركة بشرب سيد المرسلين وخاتم النبيين ومج الماء من فيه الشريف فيها فهنيأ لمن زمزم باطنه فاستنار ظاهرة من نور شرابها.

وتكتم : بوزن تكتب قاله الشيخ أبو عبد الله البعلى [1] فى شرح ألفاظ المقـــنع وتابعـــه النووى على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم وقد نظم أسماءها بعضهم فقال .

لزمزم أسماء أتت فهى بـــــرة ... وسيدة بشرى وعصمة فأعلـــم

ونافعة مضونة عونه الـــــورى ... ومروية سقيا وظبية فاقهـــــم

وهمزة جبريل وهزمته كـــــذا ... مباركة أيضاً شفاء لا ســـــقم

ومؤنسة ميمونة حرميـــــــة ... وكافية شـــــــباعة بتكرم

---

(1) هـــو عـــبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد البعلى الحلوتى الحنبلى فقيه فاضل ، ولد سنة ١١١٠ هـــ / ١٦٩٨ م ومات سنة ١١٩٢ هـــ / ١٧٧٨ م .

انظر المزيد فى : مختصر طبقات الحنابلة ١٣٢ ، سلك الدرر ٣٠٤/٢ ، إعلام النبلاء ٩٨/٧ .

ومعذبة غدت وصافية غـــدت وسالمة أيضاً طعام طعـــــــم
شراب الأبرار وعافية بـــدت وطاهرة تكتم فأعظم بزمـــــزم

فأسماؤهـــا بلغت الثلاثين نفعنا الله بها وبشر بها آمين ، وهى من الأماكن التى يستجاب فيها الدعاء على ما يأتى إن شاء الله الله تعالى ، فعلى العاقل أن يتضلع من مائها متبركاً بها لأنها أفضل من الكوثر على ما هو مقرر فى مواضعه وفى شربها منافع لا تحصى .

منها : أنها تخرج الغش من الباطن ، وتدر البول ، وتهضم الطعام ، وتعين عـــلى الطاعة ، ويصح الجسد، وتنور البصر، وتزيد فى الفهم والعلم ، وتنور القـــلب، وتذهب السقم، وترقق القلب ، وتطفئ غضب الرب، وشربها من منافعه حزن الشيطان، ورضى الرحمن، واتباع سنة ولد عدنان، ونطق اللسان وتثـــبت الجـــنان، ويقـــوى بها الإيمان ولأنها تبل ريقه الشريف، كما ورد فى الحديث المتقدم من أنه صلى الله عليه وسلم «أتوه بدلو فشرب منه ثم مج فيه وكبوه فى زمزم ولها فوائد لا تحصى».

ومـــن فوائدها أن من طال مرضه وعييت فيه الأطباء حملوه إلى غربتها وهـــو المـــاء النازل من البئر فى خارج البئر واغتسل مستشفياً فأن الله يشفيه ويعافيه قال بعضهم :

يا سائقا عن النياق وزمزمـــــا أبشر فقد نلت المقام زمزمـــــا
كم كنت تذكرنا منازل مكـــة وتقول أن بها المنى والمغنمـــــا
برد بماء سقاية العباس مـــــا كابدته طول الطريق من الظمأ
وانهض وهرول بين زمزم والصفا وادخل إلى الحجر الكريم مسلما

ومقام إبراهيم زره مبـــــادرا وبحجر إسماعيل ضل معظمـــاً
وانظر عروس البيت تجلى حسنها للناظرين ولذبها مستـــعصماً
فهى التى ظهرت فضائلها فـــلا تخفى وهل يخفى سناقر الســـما
لم يلقها الإنسان إلا باكيـــــا فرحابها أو ضاحكاً مبتســـماً
والنور من أحشائها لا يختـــفى أبداً وأن جن الظلام واعتمـــا
ومن العجائب أنها محروســـة والصيد فيها لا يزال محرمـــا
والطير لا تعلو على أركانهـــا إلا ليشفى اذ نجا متألمـــــا
تختال فى حلل السواد وبابهـــا بالنور منه مبرقعاً وملثمـــا
هى كعبة المولى الكريم وكل من وافى إليها حقه أن يكرمـــا
ما منهمو لا ذليل خاضـــــع باك على زلاته متندمـــــا
يارب قد وقفت ببائك عصبـــة يرجون منك تفضلا وتكرمـــا
ذا طالباً فضلا وذا متقصـــداً مما جناه من الذنوب وقدمـــا

وصـــلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.